من وإلى

انا معكَ، أيّتها الصديقة، في مشروع ترجمة عربية جديدة لاعمال رامبو. فهو يتجدّد في كلّ قراءة، والترجمة قراءة ايضا. اجل، لا بدّ من إعادة ترجمته و تنزيله في زمنيّته، وإطلاق رؤاه في دينامية جديدة داخل اللغة العربية، اي داخل الثقافة العربية

خالد النجار

عزيزتي أسية،
تحية طيبة،

... وأنا مثفق معك، أيّتها الصديقة، في ضرورة إنجاز ترجمة عربية جديدة لأشعار رامبو. وأرى أنّ رامبو لم يقع استيعابه لدى كثير من القرّاء والشعراء كما ينبغي له؛ فقد قُدّم أخلاقياً، واختُزل إلى مجرّد شاعر غنائي، هامشيّ صعلوك، خارج على المجتمع والقوانين؛ باختصار: مراهق جانح. وهذا أيضاً رأيّ معاصريه من عامّة الناس وليس من صفوتهم؛ لم يدركوا أنّ صعلكته وانحرافه الجميل يُحقّقان لفوضى الحواسّ دربها الملكي للخلق الشعري، أقول للرؤى التي يزخر بها شعره.

عن فوضى الحواس كتب:

«يتعلّق الأمر بإدراك المجهول من خلال اضطراب جميع الحواس. المعاناة هائلة، ولكنّ يجب أن تكون قويّاً، وأن تولد شاعراً، وقد أدركت أوّل ما أدركت نفسي شاعراً...».

وغاب رامبو الآخر، الذي أحدث رجّة في الوعي الشعري الغربي شبيهةً بتلك التي أنجزها فريدريك نيتشه في الفلسفة وفان غوغ في الرسم؛ فخروجه على المجتمع ليس انحداراً أخلاقياً. وإنّ بدا كذلك. وإنّما هو سموّ أخلاقيّ بما هو رفض وثورة، وتبشير ببزوغ عالم جديد...

فالوعي أيضاً تاريخي، أو ما يسميه جان بول سارتر الانبثاق التاريخي للأفكار. أي ثمّة شروط تاريخية لظهور الأفكار، فالأفكار لا تنزل من سماء الوحي.

هكذا نفهم التقارب في الرؤية والاختلاف في الأبجدية بين رامبو، ونيتشه، وفان غوغ، وهلدرلين: لقد شكّل هؤلاء الأربعة - الذين هُم من جبل واحد تقريباً - فاصلاً بين عصر يخبو ويتلاشى وآخر يبزغ.

شعر رامبو إفصاح عن كينونة الإنسان الجديد، تعبير عن الإحساس الوجودي الذي برزغ في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر: الإنسان القلق كما تجلّى في نصوص سورين كيركغارد؛ العصر الذي يسمّيه هنري ميلر عصر اليقظة. كانوا شهداء لا تقلّ معاناتهم عن معاناة شهداء المسيحية أيّام الرومان؛ رامبو الذي هدم حياته في باب المذب وانتهى في مستشفى الخيرية بمرسيليا مبتوز الساق من جرّاء الغرغرينا؛ وهلدرلين الذي غرق في الجنون ستة وأربعين عاماً، وفان غوغ الذي عاش منبوذاً في آرل، حيث قطع أذنه وقضى أيّامه الأخيرة معذّباً في مصحّات الأمراض العقلية؛ ونيتشه الذي انسحب إلى الجنون وهو يجهش بالبكاء معانقاً ذاك الحصان الذي دخل تاريخ الفلسفة ذات صباح شتوي في مدينة تورينو الإيطالية...

كتابة رامبو الجديدة، أبجديته الشعرية، هي أيضاً صورة لعالم جديد كان يبزغ، وصرخة عنيفة ضدّ مجتمع يخبو، وتبشير بآخر حديث يتشكّل، ساهم نثره في تشكّله، لأن الشاعر الحقيقي هو ابن المستقبل وقد وُلد قبل عصره...

أتذكّر يانيس ريتسوس في بيته بأثينا وهو يردّد على مسامعي بنبرة غنائية: «الشاعر الحقيقي هو ذاك الذي يُشبه المستقبل، لأنّ القصيدة الحقيقية هي التي تصوغ الرؤية الجديدة للعالم، بلغتها الجديدة».

وقد صاغ رامبو الحساسية الشعرية الجديدة وأسّس الرؤية الجديدة، وبالتالي الأبجدية الشعرية الجديدة؛ لقد كان منحازاً بالمطلق إلى الحداثة، كان نبيّاً مبشّراً بالحداثة.

كتب الآن بوربر: «بالنسبة إلى رامبو، الكلّ يجب أن يكون حداثياً. ليس الشعْر فقط وإنّما الحبّ، والمجتمع، والعلم، والزهور والضجيج... والجسد بالخصوص. هذا الهاجس يتأسّس على كراهة كلّ ما هو قديم».

بعد رامبو لم يعد الشعر والشاعر كما كانا في الحقبة التي اختتمها وأغلقها فيكتور هوغو. والناس لم تعد تقرأ هوغو إلّا كجزء من أمجاد تاريخ الأدب الفرنسي وتقرأ رامبو لأنّه يخاطبها، لأنّها تجد نفسها في نصّه. تقرأ رامبو كمؤسّس للحساسية الحديثة، للشعرية الحديثة، للرؤية الحديثة، ولأبجدية القصيدة الحديثة؛ تماماً كما هو موقع هلدرلين إزاء غوته.

رامبو بذرةٌ تفتّحت في حقول أزمنة وجغرافيات أخرى

انبعث رامبو في نصوص بول فاليري وأندريه جيد وبول كلوديل وهنري ميلر وبليز سندرار وبوب ديلان... وتناسخت حياته في حيوات كيروال الذي ظلّ على الطريق، وفي حياة بليز سندرار الذي هو أيضاً تسلّل من شقّة العائلة وهو في السادسة عشرة، مثل رامبو تماماً. ألقى بنفسه من البلكونة واستقلّ أوّل قطار عبر به بلاد البلقان إلى سان بطرسبورغ وموسكو... وكتب قصيدته الرائعة، «نثر القطار العابر لسيبيريا» (Transsibérien La Prose du) في وهج الراديوم.

في ذلك الوقت كنتُ ما أزال في مراهقتي
كنت بالكاد في السادسة عشرة من عمري
ولم أعد أتذكّر
طفولتي
كنتُ على مبعدة 16000 فرسخ من مكان
ولادتي
كنتُ في موسكو، في مدينة الألف وثلاثة
أبراج كنيسة وسبع محطات قطار
ولم تكن تكفيني المحطّات السبع
ولا الألف وثلاثة أبراج كنيسة
لأنّ سنوات مراهقتي كانت شديدة الحرارة
ومجنونة
لدرجة أن قلبي كان يضطرم بالتناوب مثل
هيكل أفسس
أو مثل الميدان الأحمر في موسكو
ساعة غروب الشمس
وأضاءت عيني الطرق القديمة.

وكنت بالفعل شاعرًا سيّئًا لدرجة أنّني لم أكن أعرف كيف أمضي إلى النهاية.

وكان الكرملين مثل كعكة التارتا الضخمة المكسوّة بالذهب.

انبعث رامبو في حركتَي الدادا والسريالية، بل كان البذرة التي انبثقت منها هذه الكتابة الجديدة التي تشتمل على الهذيان وعلى العقل. رامبو الذي أبدع نصوصاً دادائية متوحّشة قبل الدادا بعقود. نصوص تتضمّن كلّ تهويمات كتابة جماعة الدادا التي تتأسّس على التحرّر المطلق، والانفلات من كلّ القوالب المقدّسة، وعلى التلقائية، والأنية، وهدم القوانين والمنطق، وتجاوز التفكير الجامد، والمفاهيم التجريدية، والأفكار المطلقة.

آرل، 9 أيار/ مايو 2022
(شاعر ومترجم وناشر تونسي)

تماثيل راسية لرامبو في ساحة بشارلفيل ميزيير، مسقط رأسه شمال فرنسا، للفنّان الألماني أوتمار هورك، 2004 (Getty)

نقيض الأكاديميا

تتحدّثين عن عرض ترجمتك على بعض الأساتذة؛ أقول بصدق: لستُ متحمّسا للمراجعات الأكاديمية، للترجمات التي ينجزها أساتذة الجامعات. قد يكون هؤلاء الأساتذة متميّزين في ميدانهم الأكاديمي، ولكنّ ترجماتهم تقنية وليست إبداعية؛ ينقصها ذاك المجهول الذي يؤسّس النص الإبداعي. حياة رامبو ونصوصه مثل الحروف الصيفية التي تشتعل فجأة في السموات الرامدة؛ هي نقيض الأكاديميات وقاعات الدرس الباردة التي تُخرج النماذج المعلّبة.

أسماء تفصل بين عصر يخبو وآخر يبزغ

عودةُ رامبو وجنونُ هلدرلين وحصانُ نيتشه

إطلالة

في ميزان الوعي النسوي

تأنيث الترجمة

قد لا تحتاج الترجمة إلى أن توثّث، لأنّها أصلاً موثّثة في لغات كثيرة، كما أنّ ثمّة إعداداً هائلة لطالبات الترجمة والباحثات في قضاياها

مزوار الإدريسي

من أقوال الشيخ الأكبر ابن عربي المشهورة: «كلّ مكان لا يؤنّث لا يُعوّل عليه»، والتي يرويها بعضهم بصيغة «ما لا يُؤنّث لا يُعوّل عليه»، وهو قول يؤكّد المكانة المركزية التي تشغلها المرأة في فكره، إذ اعتبرها تجلّياً للجمال الإلهي. وإذا كانت الفلسفة القديمة قد غبنت المرأة قدرها، إلى درجة أن عُرف عن أفلاطون أسفُه لكونه ابنَ امرأة، وأن اشتُهر نيتشه في العصر الحديث بقولته «إذا ذهبتَ إلى المرأة فلا تنسَ السوط»، فإن الفيلسوف رونيه ديكارت، في مقدّمة كتابه «خطاب المنهج»، أبدى موقفاً نسوياً لافتاً عن المرأة، واهتماماً كبيراً بها بصفتها قارئةً وذاتاً واعية، في رسالة وجّهها إلى الأب فانْيبه، في شباط/ فبراير 1638، وأكد فيها أنّ «هذا الكتاب أردتُ أن تفهم النساء شيئاً منه». اللافت في مضمار الأدب الكوني، هو أنّ الموقف من المرأة كان مختلفاً تماماً عمّا في الفلسفة، بدليل هذا الكمّ الهائل من المؤلّفات الأدبية شعراً ونثراً باجناسها المتنوّعة، التي تحفل بأسماء النساء، وبالأدوار التي قمن بها أو أُسندت إليهنّ، بل وبالكتابات الكثيرة التي كتبنها ونافسن بها الرجال.

أمّا في مجال الترجمة، فقد اشتُهر أنّ مُزاوِليها منذ القدم كانوا رجالاً، خصوصاً رجال الدين، الذين عُرفوا بإنجازهم «الترجمة السبعينيّة» للعهد القديم في القرن الثالث قبل الميلاد، واستمرّت هيمنة الرجال على المجال إلى يومنا هذا، خصوصاً في عالمنا العربي، بينما المرأة المترجمة في الغرب حقّقت مكاسب كبيرة، إذ لا تكاد تخلو سنة من حصول المرأة على جائزة مهمّة للترجمة، ولعلّ آخرها «الجائزة الوطنية للترجمة» في إسبانيا التي أحرزتها المترجمة المغربية - الإسبانية مليكة مبارك الجديدي. أمّا في العالم العربي، فعلى الرغم من أنّ لنا مترجمة كبيرة هي سلمى خضراء الجيوسي، وأخريات، فإنّه لم تُمنح لهنّ جائزة للترجمة، في حدود علمي، باستثناء فوز المغربية سناء الشعيري، سنة 2018، بـ«جائزة المغرب للكتاب» مناصفةً عن ترجمتها لرواية «العاشق الياباني» لـ إيزابيل الليندي، وفوز خلود عمرو بالمركز الثالث في نسخة عام 2019 من «جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي».

لا تحتاج الترجمة إلى أن تؤنّث، لأنّها أصلاً مؤنّثة في لغتنا وفي لغات أخرى بعلامة التأنيث التي تدلّ على ذلك، وبحجّة الأعداد الهائلة لطالبات الترجمة والباحثات في قضاياها المتنوّعة، في المعاهد والمدارس العليا في جميع أنحاء العالم، ومع ذلك فإنّ ما أرومُه هو إثارة إشكال آخر، أظنّ أنّ له قيمته في ضوء ما يشهده العالم من تطوّر في الوعي النسوي، وما يقترن به من خطاب يواكبه ويُؤازره.

في الواقع، إذا كانت الكاتبات العربيات يكدْن لا يكترثن للترويج للأيديولوجيا النسوية في كتاباتهنّ، إمّا لعدم وعيهنّ بالخطاب النسوي، وإمّا تفادياً لأيّ اصطدام مع مؤسّسات المجتمع الذكوري، فإنّ المترجمات العربيات يُكرّسن الذكورية بعدم مقاومتهنّ لهيمنة الأخيرة، وإنْ كنّ يصادفن في كتابات المترجمات الغربيات تحريضاً صريحاً على الدفاع عن الأيديولوجيا النسوية، بتبنّيهنّ لاستراتيجيات ترجمية نسوية، خصوصاً عند المترجمات الكنديّات واللاتينيات في أميركا الجنوبية. وممّا لا شكّ فيه أنّ المترجمات العربيات، وهُنّ يقرأن أو يُترجمن، بعين المهمّة المنوطة بهنّ في التنوير، ونشر ثقافة المساواة والمناصفة في الترجمة، وضرورة تصريف ذلك الخطاب النسوي في ممارستهنّ الترجمة وغيرها من الأعمال والمواقف والأنشطة، والذي أساسُه - حسب إستيل فريدمان - «الاعتقادُ بأنّ النساء والرجال لديهما بالتلازم القيمة نفسها»، ومع ذلك فالمُدهش لديهنّ أنهنّ، شأن الكاتبات، لا يستحضرن بتاتاً الموقف النسوي في ترجمتهنّ نصوصاً تكون نسوية في أصلها، وذلك لعمري عين الخيانة التي تُتهم بها الترجمة منذ قرون سحيقة.

كلّ ترجمة لا تقاوم هيمنة الذكورية هي تكريسٌ لها

(أكاديمي ومترجم من المغرب)

تجهيز لـ بشيرة تريكي بوعزيزي/ تونس

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

صوت جديد

تُسيّرني الكُتب إلى خطط لا تنتهي

نور دكرلي

تقف هذه الزاوية من خلال أسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

بيروت ـ **العربي الجديد**

■ كيف تفهم الكتابة الجديدة؟

لا تحديد دقيقاً عندي لمعنى الكتابة الجديدة. مع كلّ نصّ أكتبُه، أتوهّم أنّي أحاول تجديد كتاباتي، لا أعرف إن كانت محاولات التجريب على مستوى التقنيات الفنّية، والأسلوب، والتطرّق إلى المواضيع المعاصرة، تُضفي على الكتابة صفة الجدّة. ربّما يُمكن اعتبار كلّ كتابة - تقريباً - في عصرها كتابة جديدة، لذا أجِدُه مفهوماً نسبياً وأهمّيته متفاوتة، أفضّل تصنيف الكتابة على أنّها جيّدة أو غير جيّدة.

■ هل تشعر نفسك جزءاً من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟

لا، ليس لديّ شعورٌ بالانتماء إلى جيل أدبي له ملامح محدّدة، مسألة الأجيال الأدبية عندي متداخلة؛ بحيث لا يمكنُني تحديدها وفصلها عن بعضها.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

علاقة محصورة بالقراءة، وبكتبهم. لا شيء خارج الكتب.

■ كيف تصف علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟

أنا أعيش خارج بلدي، لذا من الصعب - خصوصاً في هذه الظروف - أن تربطني علاقة أو اتّصال مباشر مع البيئة الثقافية فيه. البعض يرى أنّ هناك بيئة ثقافية موازية موجودة في الفضاء الافتراضي أو بلاد الهجرة واللّجوء. لا أعتقد ذلك، ولا أشعر بأي رابط مع هذه البيئة إن صحّ وجودُها، لكن أعتبر نفسي متابعاً جيّداً لما يُصدرُه الكُتّابُ السوريون، بغضّ النظر عن مكان وجودهم.

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟

كتابي الأول صدر من دون رغبة أو قرار حقيقيّين. شاركتُ بمجموعة قصص قصيرة في «مسابقة الشارقة للإبداع العربي» رغبةً في الجائزة المادّية. بعد ذلك، طُبع كتابي ضمن كُتب الفائزين. كان عمري حينها سبعة وعشرين عاماً.

■ أين تنشر؟

نشرتُ سابقاً في صحف ومجلّات إلكترونية عدّة، ثم توقّفتُ عن ذلك، مكتفياً حالياً بالنشر على فيسبوك، أو على أحد المواقع بين الحين والآخر.

■ كيف تقرأ وكيف تصف علاقتك مع القراءة: منهجية، مخطّطة، عفوية، عشوائية؟

أضع دائماً خطّة للقراءة، لكن سرعان ما تسيّرني الكُتب إلى كتب أخرى، وهكذا تتفرّع الخطّة إلى خطط ومشاريع وإلى كتب لا تنتهي، ويعود الأمر عشوائياً، وغالباً أقرأ أكثر من كتاب معاً.

الأجيال الأدبية متداخلة، ولا يمكن تحديدها وفصل بعضها عن بعض

بطاقة

كاتب من مواليد سوريا عام 1986، مقيم في بيروت. صدرت له مجموعة قصصية بعنوان «مملكة الخاريف» عام 2017 عن «دائرة الإعلام والثقافة» في الشارقة، وكتاب «انتحار رجل سخيف» في العام نفسه عن «دار الغاية» في الأردن.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

نور دكرلي

فعاليات

يُعرض، عند السابعة من مساء الاربعاء المقبل، في «مؤسّسة عبد المحسن القطّان» برام الله فيلم **79 ربيعا** (1969) للمخرج الكوبي **سانتياغو آلفاريز**. معتمداً على مشاهد حقيقية من حياته، يتناول العمل سيرة الزعيم الفيتنامي **هو تشي** منه وعلاقته بحركات التحرُّر الوطني في افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية.

كتابات الرحّالة الغربيين عن مكّة عنوان المحاضرة التي يقدّمها الباحث **يوسف الانصاري** عند الخامسة من مساء الاثنين المقبل في «مكتبة قطر الوطنية» بالدوحة. يعود المُحاضر الى المراجع التاريخية التي تحتوي مؤلّفات لعدد من الرحالة الغربيّين بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر، ويصفون فيها البيوت والاسواق وطبيعة الحياة اليومية في الحجاز خلال زيارتهم لها.

تقيم **فرقة التخت العربي للموسيقى والغناء العربي**، عند الثامنة من مساء الجمعة المقبل، حفلاً في «مسرح الجمهورية» بدار الاوبرا في القاهرة. الفرقة التي يقودها استاذ علوم الموسيقى ياسر معوض تأسّست عام 1992، وتُقدّم اغاني لعدد من الملحّنين؛ مثل: **محمد عبد الوهاب**، و**زكريا احمد**، و**بليغ حمدي**.

يُعرض، عند السابعة والنصف من مساء الثلاثاء المقبل، في «مؤسّسة عبد الحميد شومان» بعمّان فيلم **المدير الجيّد** (2021) للمخرج الإسباني **فرناندو ليون دي ارانوا**. يتناول العمل الكوميدي قصّة رجل اعمال يتحكّم في حياة موظّفين في المصنع الذي يملكه في احدى المدن الاسبانية ويتدخّل في شؤونهم الشخصية.